

مركز سعة الأمل للتدريب

الحقيبة التدريبية
دورة
أساسيات إدارة المخاطر
(للمبتدئين وغير المتخصصين)

إعداد المادة التدريبية
إدارة المركز

تنفيذ البرنامج
إدارة المركز

١٥ ساعة تدريبية | ٣ أيام | الحد الأدنى: ابتدائي

الإصدار الأول – ١٤٤٦ هـ

◇ فهرس المحتويات

يستعرض هذا الفهرس مكونات الحقيبة التدريبية بأقسامها الثلاثة الرئيسية، التمهيدي والإطار العام، والمحاور التدريبية، والخاتمة والملحق.

| الموضوع |
|---|
| القسم الأول: التمهيدي والإطار العام |
| كلمة افتتاحية وتقديم الحقيبة |
| الأهداف العامة للحقيبة التدريبية |
| وصف البرنامج التدريبي ومنهجيته |
| الفئة المستهدفة ومتطلبات الالتحاق |
| الجدول الزمني للبرنامج التدريبي |
| آلية التقييم ومعايير النجاح |
| القسم الثاني: المحاور التدريبية |
| المحور الأول: مفهوم المخاطر في حياتنا اليومية |
| ◇ مقدمة المحور الأول |
| ◇ ما معنى الخطر بكلمات بسيطة وأمثلة من الحياة اليومية |
| ◇ لماذا نحتاج إلى التفكير في المخاطر قبل وقوعها |
| ◇ أنواع المخاطر التي نواجهها في البيت والعمل والمجتمع |
| ◇ الفرق بين الخطر والمشكلة والأزمة بأسلوب مبسط |

◇ فهرس المحتويات (تابع)

| الموضوع |
|--|
| ◇ قصص واقعية لمواقف كان يمكن تجنبها بالتفكير المسبق |
| المحور الثاني: كيف أكتشف المخاطر وأقدر حجمها |
| ◇ مقدمة المحور الثاني |
| كيف ألاحظ المخاطر من حولي في البيت والعمل |
| الأسئلة الذكية التي تكشف المخاطر قبل وقوعها |
| كيف أقدر احتمال وقوع الخطر هل هو نادر أم متكرر |
| كيف أقدر حجم الضرر هل هو بسيط أم كبير |
| ترتيب المخاطر من الأهم إلى الأقل أهمية |
| المحور الثالث: كيف أتصرف مع المخاطر وأحمي نفسي |
| ◇ مقدمة المحور الثالث |
| طرق التعامل الأربع مع الخطر التجنب والتقليل والنقل والقبول |
| كيف أبني خطة وقاية بسيطة للمخاطر المتوقعة |
| ماذا أفعل إذا وقع الخطر فعلاً خطوات التصرف السريع |
| أهمية التعلم من الأخطاء السابقة لتفادي تكرارها |
| كيف أنشر ثقافة الوعي بالمخاطر في أسرتي وزملائي |
| قائمة المراجع والكتب المعتمدة |

◇ الأهداف العامة للحقيبة التدريبية

تتمحور هذه الحقيبة التدريبية حول مجموعة من الأهداف العامة التي صُممت لتلبي احتياجات الفئة المستهدفة من المبتدئين وغير المتخصصين، وتنقل المتدرب من حالة عدم الوعي بالمخاطر إلى حالة الوعي الفاعل والقدرة على التصرف الإيجابي معها في حياته اليومية والمهنية.

◇ الهدف العام الأول: بناء الوعي المعرفي

يهدف البرنامج إلى تأسيس قاعدة معرفية صلبة لدى المتدرب حول مفهوم المخاطر وأنواعها وأبعادها المختلفة، بأسلوب مبسط بعيد عن المصطلحات الفنية المعقدة. ويتم ذلك من خلال تقديم الأمثلة الواقعية والمواقف اليومية التي يمر بها المتدرب في بيته وعمله ومجتمعه، مما يجعل المعرفة مرتبطة بحياته اليومية وقابلة للتطبيق المباشر.

◇ الهدف العام الثاني: تنمية مهارة التفكير الوقائي

تسعى الحقيبة إلى تنمية مهارة التفكير الوقائي لدى المتدرب، بحيث يتعود على التفكير في النتائج المحتملة لأي قرار قبل اتخاذه، ويطرح على نفسه الأسئلة الذكية التي تكشف المخاطر قبل وقوعها. هذه المهارة الذهنية تشكل الفرق الحقيقي بين الشخص الذي يقع في المشكلات بشكل متكرر والشخص الذي يستطيع تجنبها بحكمته وبصيرته.

◇ الهدف العام الثالث: اكتساب مهارة التقييم والتقدير

يكتسب المتدرب من خلال هذه الحقيبة مهارة عملية في تقييم المخاطر التي يواجهها وتقدير حجمها من حيث احتمال وقوعها ومستوى الضرر الذي قد تسببه. هذه المهارة تساعد على ترتيب أولوياته في التعامل مع المخاطر، فلا يضيع وقته وجهده في التعامل مع مخاطر بسيطة بينما يتجاهل مخاطر أكبر منها.

◇ الهدف العام الرابع: التمكين من اتخاذ القرار الصحيح

يهدف البرنامج إلى تمكين المتدرب من اتخاذ القرار الصحيح في التعامل مع المخاطر المختلفة، من خلال تعريفه بالاستراتيجيات الأربع المعتمدة وهي التجنب والتقليل والنقل والقبول. ويتعلم المتدرب كيفية اختيار الاستراتيجية الأنسب لكل نوع من المخاطر بحسب طبيعتها وحجمها وقدرته على التعامل معها.

◇ الأهداف العامة للحقيبة التدريبية (تابع)

◇ الهدف العام الخامس: بناءجاهزية للتصرف

لا يقتصر دور الحقيبة على الوقاية فحسب، بل يمتد إلى بناء جاهزية المتدرب للتصرف السريع والصحيح عند وقوع الخطر فعلاً. فالمتدرب الواعي ليس من يحاول تجنب كل المخاطر، بل من يستطيع التعامل معها بهدوء ومنطق عند وقوعها، ويعرف الخطوات التي يجب اتخاذها لتقليل الأضرار والعودة إلى الوضع الطبيعي بأسرع وقت ممكن.

◇ الهدف العام السادس: تعزيز ثقافة التعلم من التجارب

تركز الحقيبة على أهمية التعلم من الأخطاء السابقة، سواء كانت أخطاء شخصية للمتدرب أو أخطاء وقعت فيها أسرته أو زملاؤه أو حتى أحداث مر بها المجتمع. وتساعد المتدرب على بناء ذاكرة وقائية يستفيد منها في تجنب الوقوع في نفس الأخطاء مستقبلاً، ويحول كل تجربة سلبية إلى درس مستفاد.

◇ الهدف العام السابع: نشر ثقافة الوعي بالمخاطر

يطمح البرنامج إلى تحويل المتدرب من متلقٍ سلبي للمعرفة إلى عنصر فاعل ينشر ثقافة الوعي بالمخاطر في محيطه الأسري والمهني والاجتماعي. فالوعي الحقيقي لا يكتمل إلا حين يتحول إلى ممارسة يومية ومسؤولية مجتمعية يحملها المتدرب ويسعى لنشرها بين أفراد أسرته وزملائه في العمل.

◇ الهدف العام الثامن: تطوير الذات والقدرات الشخصية

لا يقتصر هذا البرنامج على تعليم المتدرب كيفية التعامل مع المخاطر فقط، بل يساهم في تطوير شخصيته بشكل عام، فيكتسب مهارات التفكير النقدي والتحليل والتقييم والتخطيط واتخاذ القرار، وهي مهارات حياتية أساسية تخدمه في جميع جوانب حياته العملية والشخصية، وترفع من جودة قراراته وفعاليتها.

◇ مخرجات تحقيق هذه الأهداف

بنهاية البرنامج التدريبي، سيكون المتدرب قد انتقل من حالة التعامل العشوائي مع المخاطر إلى حالة التعامل المنهجي الواعي. كما سيمتلك أدوات عملية يستخدمها في حياته اليومية لتجنب الكثير من المشكلات قبل وقوعها. وسيصبح قادراً على التأثير الإيجابي في محيطه ونشر ثقافة الوقاية والوعي بين من حوله.

◇ المحور الأول: مفهوم المخاطر في حياتنا اليومية

◇ مقدمة المحور

الحياة بطبيعتها مليئة بالمخاطر، فمنذ اللحظة التي يفتح فيها الإنسان عينيه في الصباح، إلى اللحظة التي يخلد فيها إلى النوم في آخر اليوم، يواجه عشرات المواقف التي تحمل في طياتها قدراً من الخطر، بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة. فالخروج من المنزل قد يحمل خطر التعرض لحادث مروري، واستخدام الجوال قد يحمل خطر الاحتيايل الإلكتروني، وتناول الطعام قد يحمل خطر الإصابة بالأمراض إن لم يكن سليماً، وحتى الجلوس في البيت لا يخلو من مخاطر صحية ونفسية واجتماعية.

ولكن المشكلة الكبرى لا تكمن في وجود هذه المخاطر بحد ذاتها، فهي جزء من طبيعة الحياة لا يمكن إلغاؤها كلياً. إنما تكمن المشكلة في كيفية تعامل الإنسان معها. فبينما يتعامل البعض مع المخاطر بإهمال وعدم اكتراث، يقع كثير منهم في مشكلات كان بإمكانهم تجنبها بقليل من التفكير والتأمل. وبينما يببالغ آخرون في الخوف من المخاطر حتى يشل ذلك حركتهم، يتعطل لديهم النمو والتقدم. والوسط الحكيم بين هذين الطرفين هو إدارة المخاطر الواعية، التي تعد محور هذا الجزء من الحقبة التدريبية.

وقد جاء هذا المحور الأول ليؤسس المفاهيم الأساسية في عقل المتدرب قبل الدخول في تفاصيل التحليل والتقييم وأساليب التصرف. فلا يمكن للمتدرب أن يتعامل مع شيء لا يعرف معناه، ولا يستطيع أن يحلل ما لا يفهم جوهره. ولذلك خصصنا هذا اليوم التدريبي كاملاً لبناء الفهم العميق لمفهوم المخاطر، وأنواعها، والفروق الجوهرية بينها وبين المفاهيم القريبة منها كالمشكلة والأزمة، حتى تستقر هذه المفاهيم في ذهن المتدرب وتصبح مرجعاً يعود إليه طوال الأيام التدريبية اللاحقة.

◊ ما يميز هذا المحور

يتميز هذا المحور بأنه يقدم المفاهيم بأسلوب تربيوي متدرج، ينتقل بالمتدرب من المعلوم إلى المجهول، ومن البسيط إلى المركب. فبدلاً من البدء بتعريفات أكاديمية معقدة، يبدأ المحور بأمثلة من الحياة اليومية يعيشها المتدرب ويعرفها، ثم يستخلص منها مفهوم الخطر بشكل تلقائي. وبهذه الطريقة لا تبقى المعرفة سطحية أو نظرية بحتة، بل تتجذر في وعي المتدرب لارتباطها بتجربته الشخصية.

كما يعتمد المحور على المقاربة القصصية في عرض المفاهيم، فلكل مفهوم تقريباً قصة واقعية أو افتراضية تجسده وتقربه من ذهن المتدرب. وقد ثبت تربوياً أن القصص أكثر رسوخاً في الذاكرة من المعلومات المجردة، وأن الإنسان يتذكر الموقف الذي عاشه أو سمعه أكثر من المعلومة التي قرأها في كتاب. ولهذا ستجد في هذا المحور قصصاً عديدة من واقعنا اليومي والمجتمعي، صُممت لتكون أداة تعليمية فعّالة لا مجرد حشو نصي.

ومن السمات المهمة لهذا المحور أيضاً اعتماده على المقارنات والجداول التوضيحية، فالمقارنة بين مفهومين متقاربين تساعد في توضيح الفروق الدقيقة بينهما، والجداول يعرض المعلومات بشكل بصري يسهل استيعابه وحفظه. ولذلك ستجد جداول تقارن بين أنواع المخاطر، وأخرى تفرق بين الخطر والمشكلة والأزمة، وثالثة ترتب المخاطر بحسب درجة شيوعتها في حياتنا اليومية.

◊ التوقعات من هذا المحور

في نهاية هذا المحور، يتوقع من المتدرب أن يكون قد اكتسب لغة مشتركة مع المدرب وبقية المتدربين تتعلق بمفاهيم المخاطر، فيصبح قادراً على وصف ما يحدث له بمصطلحات دقيقة، ويفرق بين الموقف الذي يعد خطراً والموقف الذي يعد مشكلة أو أزمة. كما يتوقع منه أن يبدأ في ملاحظة المخاطر في بيئته بصورة أوعى من قبل، فيلتفت إلى تفاصيل لم يكن يلتفت إليها سابقاً.

◇ هيكل المحور الأول

ينتظم هذا المحور في خمسة موضوعات فرعية متدرجة، تبدأ بأبسط الأفكار وتنتهي بأكثرها عمقاً، وفيما يلي عرض موجز لكل موضوع منها:

- ١- الموضوع الأول: ما معنى الخطر بكلمات بسيطة وأمثلة من الحياة اليومية. يقدم هذا الموضوع تعريفاً مبسطاً لمفهوم الخطر بعيداً عن التعقيدات الفنية، ويستعرض عشرات الأمثلة من حياتنا اليومية لتقريب المفهوم وترسيخه.
- ٢- الموضوع الثاني: لماذا نحتاج إلى التفكير في المخاطر قبل وقوعها. يستعرض هذا الموضوع الأسباب الجوهرية التي تجعل التفكير الوقائي ضرورة لا ترفاً، ويناقش الفوائد الكبيرة التي يجنيها الشخص الواعي مقارنة بمن يهمل هذا الجانب.
- ٣- الموضوع الثالث: أنواع المخاطر التي نواجهها في البيت والعمل والمجتمع. يصنف هذا الموضوع المخاطر إلى أنواع رئيسية، ويعطي المتدرب خريطة ذهنية شاملة لطبيعة المخاطر التي قد يواجهها في مختلف مجالات حياته.
- ٤- الموضوع الرابع: الفرق بين الخطر والمشكلة والأزمة بأسلوب مبسط. يفرق هذا الموضوع بين ثلاثة مفاهيم يخلط بينها كثير من الناس، ويوضح أن لكل مفهوم سياقه وطريقة التعامل المناسبة معه.
- ٥- الموضوع الخامس: قصص واقعية لمواقف كان يمكن تجنبها بالتفكير المسبق. يختم المحور بمجموعة من القصص الواقعية المنتقاة بعناية، التي تجسد كل المفاهيم السابقة وتثبتها في ذهن المتدرب.

◇ ملاحظة مهمة للمتدرب

ننصحك بأن تقرأ هذا المحور بهدوء وتأني، وأن تتوقف بين موضوع وآخر لاستيعاب ما قرأت قبل الانتقال للتالي. وكلما صادفت مثلاً أو قصة، حاول أن تربطها بموقف مرّ بك أو سمعت به، فهذا الربط الشخصي هو ما يحول المعلومة إلى مهارة. والأهم من ذلك أن تشارك في النقاشات والأنشطة المرافقة لكل موضوع، فالتعلم النشط أعمق أثراً من القراءة الصامتة.

◇ الموضوع الأول: ما معنى الخطر بكلمات بسيطة وأمثلة من الحياة اليومية

◇ تمهيد للموضوع

قبل أن نشرع في تعريف الخطر اصطلاحاً، دعنا نبدأ بسؤال بسيط نوجهه لأنفسنا، ما الذي يخطر ببالك حين تسمع كلمة خطر؟ ربما يخطر ببالك حادث سيارة شاهدته في الطريق، أو حريق سمعت عنه في الأخبار، أو سقوط طفل من على دراجة، أو ربما تتذكر موقفاً مر بك أو بأحد أقاربك. هذه الصور كلها صحيحة، وهي تعكس الفهم الفطري الذي يحمله كل إنسان عن مفهوم الخطر، حتى ولو لم يدرس هذا المفهوم أكاديمياً في يوم من الأيام.

والحقيقة أن مفهوم الخطر ليس مفهوماً غريباً علينا، بل هو مفهوم نتعامل معه بشكل يومي دون أن نسميه باسمه. فحين تذكر طفلك بأن ينتبه قبل عبور الشارع، فأنت تتحدث معه عن خطر. وحين تنصح زوجتك بالألا تترك الفرن مفتوحاً دون متابعة، فأنت تنبهها إلى خطر. وحين تضع كلمة مرور قوية لحسابك البنكي، فأنت تحمي نفسك من خطر. كل هذه التصرفات اليومية البسيطة هي في جوهرها تعامل مع المخاطر.

◇ تعريف الخطر بكلمات بسيطة

الخطر بكلمات بسيطة هو احتمال وقوع شيء غير مرغوب فيه، يسبب لنا ضرراً مادياً أو معنوياً أو صحياً أو نفسياً، أو يمنعنا من تحقيق هدف نسعى إليه. ولاحظ أن التعريف يحتوي على كلمة احتمال، وهذه كلمة مفتاحية مهمة جداً. فالخطر ليس شيئاً وقع فعلاً، بل هو شيء قد يقع وقد لا يقع. ولو وقع فعلاً، لم يعد خطراً، بل أصبح حادثاً أو واقعة.

وهنا تكمن أهمية التعامل مع المخاطر، فهي تتيح لنا فرصة التحرك قبل وقوع الضرر، وليس بعده. تخيل لو أن إنساناً علم أن سيارته ستعرض لعطل في الطريق غداً، ماذا سيفعل؟ سيذهب اليوم إلى الورشة ليفحصها، وبهذا قد يتجنب العطل من الأساس. هذا بالضبط ما تفعله إدارة المخاطر، تمنحك معرفة مسبقة، فيمنحك الوقت الكافي للتصرف.

◇ العناصر الثلاثة لأي خطر

أي خطر في الحياة يتكون من ثلاثة عناصر أساسية، إذا فهمنا هذه العناصر، أصبح من السهل التعامل مع أي خطر نواجهه:

- 1- العنصر الأول: مصدر الخطر، وهو السبب الذي قد يؤدي إلى وقوع الخطر. مثلاً: السرعة الزائدة هي مصدر خطر الحوادث، والإهمال في الصيانة هو مصدر خطر العطل، وعدم تحديث كلمة المرور هو مصدر خطر الاختراق.
- 2- العنصر الثاني: احتمال الوقوع، وهو مدى قرب وقوع الخطر فعلياً. فبعض المخاطر احتمال وقوعها مرتفع جداً، وأخرى احتمال وقوعها منخفض. والإنسان الحكيم يركز جهده على ما هو مرتفع الاحتمال.

٣- العنصر الثالث: الأثر أو الضرر، وهو حجم الخسارة التي ستحدث لو وقع الخطر فعلاً. فبعض المخاطر أثارها بسيطة يمكن تحملها، وأخرى أثارها كارثية لا يمكن تعويضها.

◇ معادلة الخطر

يمكن تلخيص هذه العناصر في معادلة بسيطة: درجة الخطر تساوي احتمال الوقوع مضروباً في حجم الأثر. فإذا كان احتمال الوقوع منخفضاً والأثر بسيطاً، كانت درجة الخطر منخفضة. أما إذا اجتمع احتمال الوقوع المرتفع مع الأثر الكبير، فقد بلغ الخطر أعلى درجاته وأصبح أولوية قصوى للمعالجة.

◇ أمثلة من الحياة اليومية في البيت

لتقريب مفهوم الخطر أكثر، دعنا نستعرض مجموعة من الأمثلة من بيئة البيت، حيث نقضي معظم وقتنا، ونعتقد أحياناً أنه آمن تماماً، بينما هو في الحقيقة يحوي مخاطر متنوعة لو فكرنا فيها بعمق:

◇ المثال الأول: ترك المفتاح في باب المنزل من الخارج

كثير من الناس يخرجون لشراء حاجة سريعة من البقالة المجاورة، ويتركون المفتاح في الباب من الخارج. هذا التصرف يبدو بسيطاً وعتوياً، لكنه يحوي خطراً حقيقياً، لأي شخص يمر بالمدخل يستطيع أن يأخذ المفتاح ويعمل نسخة منه، أو يستخدم هذه الفرصة للدخول إلى المنزل وأخذ ما يشاء. مصدر الخطر هنا هو الإهمال، واحتمال الوقوع متوسط، والأثر قد يكون كبيراً جداً إن وقع.

◇ المثال الثاني: ترك الفرن مفتوحاً دون متابعة

ربة المنزل التي تضع طعاماً على الفرن ثم تنشغل بهاتفها أو بالحديث مع جاريتها، تعرض بيتها لخطر حقيقي. فالطعام قد يحترق، وقد يمتد الحريق إلى المطبخ، وقد ينتشر في البيت كله إن طالت المدة. مصدر الخطر هنا هو الانشغال وعدم المتابعة، واحتمال الوقوع مرتفع كلما طالت الغفلة، والأثر قد يكون بسيطاً (طعام محترق) أو كارثياً (حريق منزل).

◇ المثال الثالث: ترك أدوية الكبار في متناول الأطفال

بعض الأسر تضع أدويتها في خزانات منخفضة يستطيع الأطفال الوصول إليها، أو على طاوولات الصالة في علب ملونة جذابة. هذا الإهمال قد يدفع الطفل إلى تناول الدواء ظناً منه أنه حلوى. مصدر الخطر هنا هو سوء التخزين، واحتمال الوقوع مرتفع جداً في البيوت التي فيها أطفال صغار، والأثر قد يكون كارثياً ومميتاً.

◇ أمثلة من الحياة اليومية في العمل

◇ المثال الأول: عدم حفظ ملفات العمل بشكل دوري

الموظف الذي يعمل على ملف مهم لساعات طويلة دون أن يحفظه بشكل دوري، يعرض نفسه لخطر فقدان كل عمله إذا انقطع التيار الكهربائي أو حدث عطل في الجهاز. مصدر الخطر هنا هو الإهمال في الحفظ، واحتمال الوقوع متوسط، والأثر قد يكون مرهقاً نفسياً وزمناً.

◇ المثال الثاني: إرسال بريد إلكتروني بدون مراجعة

الموظف الذي يكتب بريداً مهماً ويرسله مباشرة دون قراءته مرة أخرى، قد يقع في خطر إرسال معلومات خاطئة، أو إرسال البريد إلى الشخص الخطأ، أو ترك خطأ إملائي محرج. مصدر الخطر هنا هو التسرع، واحتمال الوقوع مرتفع، والأثر قد يضر بسمعته المهنية.

◊ أمثلة من الحياة اليومية في الطريق

◊ المثال الأول: استخدام الجوال أثناء القيادة

هذا المثال من أوضاع الأمثلة على المخاطر التي يعرف الجميع خطورتها، لكنهم يتساهلون فيها يومياً. مصدر الخطر هنا هو تشتت الانتباه، واحتمال الوقوع مرتفع جداً، والأثر قد يكون فقدان الأرواح. ومع ذلك، نرى يومياً كثيراً من السائقين يكتبون الرسائل ويتصفحون مواقع التواصل أثناء القيادة.

◊ المثال الثاني: عدم ربط حزام الأمان للأطفال

بعض الآباء يأخذون أطفالهم في رحلات قصيرة دون ربط حزام الأمان، بحجة أن المسافة قريبة. هذا التصرف يخفي وراءه خطراً كبيراً، فالحوادث لا تختار المسافات الطويلة، بل قد تقع على بعد أمتار من البيت. مصدر الخطر هنا هو التهاون، واحتمال الوقوع منخفض إلى متوسط، لكن الأثر قد يكون كارثياً ولا يعوض.

◊ المثال الثالث: تجاوز الإشارة الحمراء

السائق الذي يستعجل ويتجاوز إشارة المرور الحمراء، يعرض نفسه وغيره لخطر التصادم مع السيارات القادمة من الاتجاه الآخر. مصدر الخطر هنا هو الاستعجال وعدم احترام أنظمة المرور، واحتمال الوقوع متفاوت بحسب الازدحام، والأثر قد يصل إلى الوفاة.

◊ أمثلة من الحياة الرقمية

◊ المثال الأول: استخدام نفس كلمة المرور لكل الحسابات

من الأخطاء الشائعة جداً أن يستخدم الشخص كلمة مرور واحدة لكل حساباته على الإنترنت، من البريد إلى البنك إلى وسائل التواصل. فإذا تسربت هذه الكلمة من موقع ضعيف الحماية، أصبحت كل حساباته في خطر. مصدر الخطر هنا هو التساهل، واحتمال الوقوع مرتفع، والأثر قد يكون كارثياً مالياً ومعنوياً.

◊ المثال الثاني: الضغط على الروابط المجهولة

الكثيرون يستلمون رسائل نصية أو إلكترونية تحتوي على روابط من جهات لا يعرفونها، ويضغطون عليها بدافع الفضول. هذه الروابط قد تحتوي على برامج خبيثة تخترق الجهاز وتسرق البيانات. مصدر الخطر هنا هو الفضول وعدم الحذر، واحتمال الوقوع متوسط، والأثر قد يطل الخصومية والأموال.

◇ تصنيف المخاطر بحسب احتمال الوقوع والأثر

لتنشيط ما درسناه، نقدم الجدول التالي الذي يصنف بعض المخاطر اليومية بحسب احتمال وقوعها ومستوى أثرها، حتى يتدرب القارئ على هذا النوع من التحليل البسيط:

| الخطر | احتمال الوقوع | مستوى الأثر |
|------------------------------------|---------------|-------------|
| نسيان حفظ ملف العمل | متوسط | بسيط |
| استخدام الجوال أثناء القيادة | مرتفع | كبير جداً |
| ترك أدوية الكبار في متناول الأطفال | مرتفع | كبير جداً |
| استخدام نفس كلمة المرور للحسابات | مرتفع | كبير |
| عدم ربط حزام الأمان | منخفض | كبير جداً |
| إرسال بريد دون مراجعة | مرتفع | متوسط |
| ترك الفرن مفتوحاً | متوسط | كبير |
| الضغط على روابط مجهولة | متوسط | كبير |

لاحظ من الجدول أن بعض المخاطر تجمع بين احتمال الوقوع المرتفع والأثر الكبير، وهذه هي المخاطر التي تستحق أولوية قصوى في التعامل معها. بينما هناك مخاطر يكون احتمال وقوعها منخفضاً ولكن أثرها كبير جداً، وهذه أيضاً لا يجوز تجاهلها لأن تكلفتها عند الوقوع لا تعوض.

◇ كيف يفكر الشخص الواعي بالمخاطر؟

الشخص الواعي بالمخاطر لا يختلف عن غيره في طبيعة الحياة التي يعيشها، فهو يعمل ويتنقل ويستخدم الجوال ويتعامل مع الناس مثل الجميع. لكنه يختلف في طريقة تفكيره. فبينما يتصرف الشخص العادي بشكل تلقائي دون التفكير في النتائج، يطرح الشخص الواعي على نفسه أسئلة بسيطة قبل اتخاذ أي قرار، مثل:

◇ ما الذي قد يحدث لو فعلت هذا الأمر؟

◇ ما أسوأ احتمال ممكن أن يقع؟

◇ هل أنا مستعد لتحمل النتائج إن وقع الاحتمال السيئ؟

◇ هل هناك طريقة أخرى أقل خطورة؟

◇ ماذا لو نصحت قريباً عزيزاً عليّ بنفس التصرف، هل سأرضى له ذلك؟

هذه الأسئلة البسيطة، إذا تعود الإنسان على طرحها قبل اتخاذ قراراته اليومية، فإنها ستجنيه الكثير من المخاطر دون أن يدرك. ومع الوقت، يصبح هذا التفكير عادة ذهنية تلقائية، لا تحتاج إلى مجهود ولا تستغرق وقتاً، بل تتم في لحظات قبل أي قرار.

◇ خلاصة الموضوع الأول

◇ النقاط الرئيسية للموضوع

الخطر هو احتمال وقوع شيء غير مرغوب فيه يسبب ضرراً أو يمنع تحقيق هدف.

كل خطر يتكون من ثلاثة عناصر: مصدر الخطر، واحتمال وقوعه، وحجم أثره.

المخاطر موجودة في كل مكان حولنا، في البيت والعمل والطريق والعالم الرقمي.

الشخص الواعي ليس من يتجنب كل المخاطر، بل من يفكر فيها قبل اتخاذ قراراته.

الأسئلة البسيطة التي نطرحها على أنفسنا قبل التصرف، هي مفتاح إدارة المخاطر بنجاح.

بهذا نكون قد أكملنا الموضوع الأول من المحور الأول، الذي وضعنا فيه الأساس لفهم مفهوم الخطر، وقدمنا أمثلة تطبيقية متنوعة من بيئات الحياة المختلفة. ننتقل الآن إلى الموضوع الثاني الذي سيتناول لماذا نحتاج إلى التفكير في المخاطر قبل وقوعها، ولماذا يعد هذا التفكير مهارة حياتية أساسية لكل شخص.

◇ الموضوع الثاني: لماذا نحتاج إلى التفكير في المخاطر قبل وقوعها

◇ هدف الموضوع

يهدف هذا الموضوع إلى ترسيخ قناعة جوهرية في وعي المتدرب، مفادها أن التفكير المسبق في المخاطر ليس ترفاً فكرياً ولا قلقاً زائداً، بل هو ضرورة حياتية وحكمة شرعية وواجب إنساني يحمي به الإنسان نفسه وأسرته ومجتمعه. وسيتعرف المتدرب بنهاية هذا الموضوع على الأسباب الجوهرية التي تجعل التفكير الوقائي مهارة لا غنى عنها لكل شخص واعٍ، مهما كان موقعه ومهما كانت ظروفه.

◇ تمهيد للموضوع

قد يتساءل البعض حين يسمع عبارة إدارة المخاطر فيقول: لماذا أشغل بالي بأمور قد لا تقع أصلاً؟ ألا يكفي أن أتعامل مع الأمور حين تحدث؟ ولماذا أعقد حياتي بتفكير مسبق قد يكون مجرد توقعات؟ هذه التساؤلات مشروعة، وي طرحها كثير من الناس في قرارة أنفسهم، وقد لا يجرؤون على البوح بها.

والإجابة عن هذه التساؤلات لا تأتي من خلال محاضرة نظرية، بل من خلال التأمل في واقع الناس. فلو سألنا أي شخص وقع في مشكلة كبيرة عن سببها، لقال في الغالب: لو كنت قد فكرت قليلاً قبل أن أتصرف، لما حدث ما حدث. هذه الجملة تتكرر يومياً على ألسنة الندامي، وتمثل اعترافاً ضمناً بأن التفكير المسبق هو ما كان ينقصهم.

◊ التفكير الوقائي في الإسلام والقيم العربية

الدين الإسلامي الحنيف لم يدع جانباً من جوانب الحياة إلا ووضع له منهجاً وأرشد إليه، ومن أبرز ما حث عليه الإسلام مبدأ الأخذ بالأسباب والحدز من الوقوع في المهالك. فقد جاءت النصوص الشرعية متضافرة على الحث على التفكير المسبق والاحتياط للأمور قبل وقوعها.

◊ من هدي الكتاب والسنة

قال الله تعالى في كتابه الكريم في سورة النساء: يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم. وفي هذه الآية الكريمة أمر إلهي صريح بأخذ الحذر والاحتياط، وهو لب فكرة إدارة المخاطر.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز. والحرص على ما ينفع هو عين التفكير الوقائي.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين. وفي هذا الحديث الشريف دعوة صريحة إلى التعلم من التجارب السابقة لتفادي تكرار الأخطاء.

ومن الأمثال العربية الشهيرة التي تجسد هذا المعنى قولهم: الوقاية خير من العلاج، وقولهم: من سبق سبق، وقولهم: درهم وقاية خير من قنطار علاج. هذه الأمثال ليست مجرد كلمات تقال، بل هي خلاصة تجارب الأجداد عبر القرون، أرادوا أن يورثوها لمن بعدهم ليكونوا أحكم منهم في تدبير شؤونهم.

◇ السبب الأول: حفظ النفس والأسرة من الأذى

جعل الإسلام حفظ النفس من الضرورات الخمس التي يجب على المسلم رعايتها وحمايتها، فلا يجوز للإنسان أن يلقي بنفسه إلى التهلكة، ولا أن يعرض أسرته للأخطار التي يمكن تجنبها. والتفكير المسبق في المخاطر هو الوسيلة العملية التي يحفظ بها الإنسان نفسه ومن يعول.

تخيل أب أسرة لا يفكر في المخاطر التي قد تواجه أبنائه في الإنترنت، ولا يضع لهم القواعد المناسبة، ولا يراقب ما يدخل بيته من محتوى. ما الذي قد يحدث؟ قد يقع أحد أبنائه في فخ من فخاخ الإنترنت، إما بمشاهدة محتوى لا يليق، أو بالتعرض للاحتيال إلكتروني، أو بالتواصل مع غرباء لا يعرف نواياهم. كل هذه المخاطر كان يمكن تجنبها بقليل من التفكير المسبق ومتابعة بسيطة.

وحفظ النفس لا يقتصر على الجانب البدني، بل يمتد إلى الجانب النفسي والمعنوي. فالشخص الذي يقع في مشكلة كبيرة بسبب إهماله، يعاني نفسياً لفترة طويلة، وقد يدخل في حالة من الندم والإحباط تؤثر على حياته كلها. أما الذي يدير مخاطره بحكمة، فإنه يعيش حياة هادئة مطمئنة، لأنه يعلم أنه قد بذل ما في وسعه.

◇ السبب الثاني: حفظ المال من الضياع

المال نعمة من الله سبحانه وتعالى، أمرنا بحفظه وعدم تبذيره أو إضاعته. والاحتيايل المالي والاستثمارات الفاشلة والصفقات المتسرعة، كلها مخاطر مالية يقع فيها من لا يفكر مسبقاً ولا يدرس قراراته بعناية.

كم من شخص خسر مدخرات عمره في صفقة وهمية وعد فيها بأرباح خيالية، فقط لأنه لم يتوقف ليفكر: لماذا يعطيني هذا الشخص أرباحاً ضخمة بهذه السهولة؟ ولو فكر قليلاً لاكتشف أن العرض غير منطقي، ولاستشار من هو أكثر خبرة منه، ولنجا من الكارثة. التفكير المسبق هنا كان سيوفر عليه سنوات من الحسرة.

◇ السبب الثالث: حفظ السمعة والمكانة الاجتماعية

السمعة في مجتمعنا العربي الإسلامي قيمة لا تقدر بثمن، فالإنسان قد يخسر ماله ويعرضه، لكنه إذا خسر سمعته ومكانته بين الناس، فإن استرجاعها يحتاج إلى سنوات طويلة من العمل الجاد. ومع ذلك، نرى كثيراً من الناس يخسرون سمعتهم بسبب تصرف عابر لم يفكروا في عواقبه.

الموظف الذي ينشر معلومات سرية عن مؤسسته بدافع الانفعال، يفقد ثقة جهة عمله ويصعب أن يحصل على فرصة مماثلة في المستقبل. والشاب الذي يكتب منشوراً متسرعاً على وسائل التواصل، قد يجد نفسه أمام مساءلة قانونية أو فقدان فرصة وظيفية مهمة. والتاجر الذي يبيع منتجاً رديئاً لجني ربح سريع، يفقد عملاءه ويتدمر مشروعه. كل هذه المخاطر يمكن تجنبها بسؤال بسيط: ما الأثر بعيد المدى لهذا التصرف؟

◇ السبب الرابع: الالتزام بالأنظمة وحماية النفس قانونياً

تعمل المملكة العربية السعودية على تطوير منظومة الأنظمة والتشريعات لحماية المواطنين والمقيمين على أرضها، ومن أبرزها الأنظمة المتعلقة بمكافحة الجرائم المعلوماتية ونظام مكافحة الاحتيال المالي ونظام حماية البيانات الشخصية. والشخص الذي لا يفكر في المخاطر قبل تصرفاته، قد يجد نفسه وقد ارتكب مخالفة قانونية دون أن يدري.

مثلاً، نشر صورة شخص دون إذنه على وسائل التواصل قد يبدو أمراً بسيطاً، لكنه يقع تحت طائلة نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية في المملكة، ويعرض صاحبه للمساءلة. وكذلك نشر معلومات مغلوبة أو الترويج لمنتجات مخالفة، كلها أمور لها عقوبات قانونية محددة. والتفكير المسبق يحمي الإنسان من الوقوع في هذه المخالفات دون قصد.

◇ تنبيه نظامي

الجهات الرسمية في المملكة العربية السعودية وفرت قنوات واضحة للتوعية بالأنظمة والإبلاغ عن المخالفات، ومنها هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية، والنيابة العامة، والهيئة الوطنية للأمن السيبراني. ومن واجب كل مواطن ومقيم أن يتعرف على الأنظمة المتعلقة بنشاطه، فالجهل بالنظام لا يعفي صاحبه من المسؤولية.

◇ السبب الخامس: تحقيق الاستقرار النفسي والاطمئنان

الإنسان الذي يفكر في مخاطره مسبقاً ويستعد لها، يعيش حياة أكثر اطمئناناً من ذلك الذي يترك الأمور للصدفة. قد يبدو هذا الكلام عكس المتوقع، فالبعض يظن أن التفكير في المخاطر يسبب القلق، لكن الحقيقة عكس ذلك تماماً.

الشخص الذي اتخذ الاحتياطات اللازمة لحماية بيته من السرقة، يخرج من بيته مرتاح البال. أما الذي ترك بيته دون قفل محكم، فهو يفكر طوال غيابه فيما قد يحدث. والذي اتخذ احتياطات الأمن السيبراني لحساباته البنكية، ينام مرتاحاً. أما الذي يستخدم نفس كلمة المرور لكل حساباته، فإن أي خبر عن اختراق إلكتروني يدخل الذعر إلى قلبه.

التفكير المسبق إذاً ليس مصدر قلق، بل هو مصدر طمأنينة. لأن الإنسان حين يأخذ بالأسباب، يطمئن إلى أنه قد قام بواجبه، وما يبقى بعد ذلك فهو من تقدير الله سبحانه وتعالى الذي يتقبله بنفس راضية.

◇ السبب السادس: توفير الوقت والجهد والمال

التعامل مع الخطر بعد وقوعه يكلف أضعاف ما يكلفه التفكير المسبق فيه. تخيل مقدار الجهد الذي يبذله شخص اخترق حسابه البنكي لاسترجاع أمواله، مقارنة بالوقت اليسير الذي كان يحتاجه لتفعيل التحقق بخطوتين على حسابه. والوقت الذي يضيع في معالجة مشكلة كان يمكن تجنبها، هو وقت كان يمكن استثماره في الإنتاج والإنجاز.

ومن الحكمة المعروفة في علم الإدارة أن دقيقة واحدة من التخطيط توفر عشر دقائق من التنفيذ، وأن ريالاً واحداً من الوقاية يوفر عشرة ريالات من العلاج. هذه ليست أرقاماً مبالغاً فيها، بل قاعدة عامة أثبتتها التجربة في كل مجال. فالشركة التي تستثمر في تدريب موظفيها على الأمن السيبراني، توفر على نفسها خسائر فادحة محتملة. والأسرة التي تستثمر في توعية أبنائها، تجنّبهم مشكلات لا تعد ولا تحصى.

◊ السبب السابع: تحمل المسؤولية تجاه الآخرين

الإنسان في مجتمعه ليس جزيرة منعزلة، بل هو مرتبط بأسرة وزملاء عمل ومجتمع. وتصرفاته تؤثر على من حوله، سلباً أو إيجاباً. والتفكير المسبق في المخاطر ليس مسؤولية فردية فقط، بل هو مسؤولية اجتماعية تجاه كل من يعتمدون عليه أو يتأثرون بقراراته.

الأب الذي لا يفكر في مخاطر القيادة بسرعة، يعرض أسرته للخطر معه. والمدير الذي لا يفكر في المخاطر المؤسسية، يعرض موظفيه لفقدان مصادر رزقهم. والمعلم الذي لا يفكر في سلامة طلابه، يعرض أمانته في عنقه للضياع. كل من ولاه الله أمراً، فعليه أن يفكر في مخاطر هذا الأمر ويسعى لحماية من تحت يده.

ومن أعظم ما جاء في السنة النبوية في هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم: كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته. وهذا التوجيه النبوي العظيم يحتمل كل إنسان مسؤولية من تحت يده، والمسؤولية تستلزم التفكير المسبق والتدبير الحكيم.

◊ السبب الثامن: التنمية والتطور الشخصي

الشخص الذي يعتاد على التفكير المسبق في المخاطر، يطور لديه مع الوقت مهارات ذهنية متقدمة، فيصبح قادراً على التحليل والتقييم والتخطيط واتخاذ القرار. هذه المهارات لا تخدمه فقط في تجنب المخاطر، بل تخدمه في كل جوانب حياته، في عمله وعلاقاته وقراراته الكبرى.

ولاحظ كيف أن الناجحين في الحياة العملية يتميزون بقدرتهم على التفكير بعيد المدى، وعدم الانجراف وراء القرارات اللحظية. هذا ليس صدفة، بل هو نتيجة تدريب طويل لعقولهم على التفكير الواعي. وأنت بقراءتك هذه الحقيبة وحضورك هذه الدورة، تأخذ بأسباب تطوير هذه المهارة في نفسك، فتسير في طريق هؤلاء الناجحين.

◇ الفرق الجوهرى بين الشخص الواعى وغير الواعى

لتوضيح أهمية التفكير الوقائى بشكل عملي، نقدم الجدول التالى الذى يقارن بين تصرفات الشخص الواعى بالمخاطر وغير الواعى فى مواقف مماثلة من الحياة اليومية، وكيف يؤثر التفكير المسبق على النتائج النهائية:

| الموقف | الشخص الواعى | الشخص غير الواعى |
|--------------------------|-----------------------------|----------------------------|
| استلام رسالة بفوز بجائزة | يتأمل ويتحقق قبل أى تصرف | يضغط على الرابط مباشرة |
| الخروج من المنزل لفترة | يغلق الأبواب ويفصل الأجهزة | يخرج بسرعة دون مراجعة |
| استلام مكالمة من مجهول | لا يفصح عن معلوماته الشخصية | يثق ويعطى ما يطلب منه |
| شراء منتج غالى الثمن | يقارن ويستشير ويتأمل | يشترى بدافع اللحظة |
| قيادة السيارة فى الطريق | يلتزم بالأنظمة المرورية | يتجاوز الأنظمة بحجة العجلة |
| التعامل مع ابنه المراهق | يحاوره ويتابع برفق ووعى | يهمل أو يضغط دون حوار |
| استخدام كلمات المرور | ينوعها ويفعل خطوتى التحقق | يستخدم كلمة واحدة لكل شيء |
| سماع شائعة على الإنترنت | يتحقق قبل أن يصدق أو ينشر | يصدق وينشر مباشرة |

لاحظ من الجدول كيف أن الفرق بين الشخصين ليس فى القدرات أو الإمكانيات، بل فى طريقة التفكير. الشخص الواعى ليس بالضرورة أذكى أو أعلم، لكنه يأخذ لحظة قبل التصرف ليفكر فى النتائج. هذه اللحظة البسيطة هى ما يصنع الفرق الجوهرى بين حياتين مختلفتين تماماً.

◇ تطبيقات على الواقع المعاصر في المملكة العربية السعودية

في ظل التحول الرقمي السريع الذي تشهده المملكة العربية السعودية ضمن مستهدفات رؤية ٢٠٣٠، أصبح كثير من الخدمات والمعاملات تتم عبر القنوات الإلكترونية. وهذا التحول الإيجابي العظيم، الذي وفر على المواطن الوقت والجهد، حمل في طياته أنواعاً جديدة من المخاطر لم تكن موجودة من قبل، تستدعي وعياً جديداً وتفكيراً مسبقاً مختلفاً.

◇ في المعاملات المالية الإلكترونية

أصبح المواطن السعودي اليوم ينجز معظم معاملاته المالية من خلال تطبيقات البنوك على جواله، وهذا يستدعي تفكيراً مسبقاً في مخاطر الاحتيال الإلكتروني والتصيد والاختراق. والذي يدخل إلى تطبيق بنكه دون أن يفكر في مكان وجوده وفي شبكة الإنترنت التي يستخدمها، يعرض حسابه للخطر. أما من يفكر مسبقاً ويستخدم بيانات جواله الخاصة، ويتجنب الشبكات العامة، فإنه يقي نفسه من مخاطر كثيرة.

◇ في الخدمات الحكومية الإلكترونية

منصات أبشر وتوكلنا وناجز وغيرها من المنصات الحكومية، سهّلت إنجاز المعاملات الرسمية. لكنها تحتاج إلى وعي بكيفية حماية بيانات الدخول، وعدم إعطاء كلمات المرور لأي شخص مهما كانت صفته. وقد حذرت الجهات الرسمية في المملكة مراراً من المحتالين الذين ينتحلون صفة موظفين حكوميين ليأخذوا بيانات المستفيدين.

◇ في وسائل التواصل الاجتماعي

وسائل التواصل أصبحت جزءاً من حياة كل أسرة سعودية تقريباً، وما ينشره الإنسان فيها قد يؤثر على سمعته ومكانته الاجتماعية بشكل دائم. والتفكير المسبق قبل أي منشور أو تعليق يحفظ صاحبه من كثير من الندم. ومن المهم هنا التذكير بأن الأنظمة في المملكة تحاسب على ما ينشر، خاصة فيما يتعلق بنشر الشائعات أو التشهير بالأشخاص أو نشر محتوى مخالف للقيم العامة.

◇ ماذا يحدث حين نهمل التفكير المسبق؟

لتوضيح خطورة عدم التفكير المسبق، نستعرض في هذا الجزء بعض النتائج المحتملة للإهمال في إدارة المخاطر، من واقع ما يحدث في مجتمعنا يومياً، دون ذكر أشخاص بأعينهم حفاظاً على الخصوصية:

◇ على المستوى الشخصي

- ◇ خسائر مالية فادحة قد تآكل مدخرات سنوات طويلة، بسبب الوقوع في فخ احتيال إلكتروني كان يمكن تجنبه بقليل من التأمل والتحقق.
- ◇ اختراق الحسابات الشخصية على وسائل التواصل، واستخدامها في إيذاء أصدقاء الضحية وأقاربه.
- ◇ الوقوع في أزمات صحية كان يمكن تجنبها بفحص دوري أو نمط حياة أكثر وعياً.
- ◇ ضياع فرص وظيفية أو اجتماعية بسبب منشور متسرع أو تعليق غير محسوب.

◇ على المستوى الأسري

- ◇ وقوع الأبناء في مشكلات أخلاقية أو سلوكية كان يمكن تجنبها بمتابعة أبوية واعية.
- ◇ نشوء خلافات أسرية بسبب نشر صور أو معلومات عائلية على وسائل التواصل دون تفكير.
- ◇ تعرض الأسرة لمخاطر مالية بسبب قرارات مالية متسرفة لم يفكر فيها ربها بعناية.
- ◇ فقدان الأسرة لشعور الأمان النفسي بسبب تكرار وقوع المشكلات التي كان يمكن تجنبها.

◇ على المستوى المهني

- ◇ الوقوع في مخالفات نظامية بسبب الجهل بأنظمة العمل وعدم البحث عنها.
- ◇ خسارة جهات العمل بسبب أخطاء كان يمكن تجنبها بمراجعة بسيطة.
- ◇ الإضرار بسمعة المؤسسة بسبب تصرف فردي غير محسوب من أحد منسوبيها.
- ◇ ضياع فرص الترقى والتطور المهني بسبب تكرار الأخطاء التي كان يمكن التعلم منها.

◇ خلاصة العواقب

كل هذه العواقب الكبيرة، وغيرها كثير، نتيجة طبيعية لإهمال خطوة بسيطة جداً، وهي الوقوف لحظة قبل التصرف للتفكير في النتائج المحتملة. هذه اللحظة البسيطة لا تكلف شيئاً، لكنها تحدث الفرق بين حياة هادئة منتجة وحياة مليئة بالمشكلات والمنغصات.

◇ خلاصة الموضوع الثاني

استعرضنا في هذا الموضوع ثمانية أسباب جوهرية تجعل التفكير في المخاطر قبل وقوعها ضرورة لا غنى عنها في حياة كل إنسان واعٍ، وهذه الأسباب تشكل في مجموعها قناعة راسخة بأهمية إدارة المخاطر، يمكن إجمالها فيما يلي:

- ١- حفظ النفس والأسرة من الأذى البدني والنفسي والمعنوي.
- ٢- حفظ المال من الضياع في صفقات وهمية واحتيال إلكتروني.
- ٣- حفظ السمعة والمكانة الاجتماعية من التشويه.
- ٤- الالتزام بالأنظمة وحماية النفس من المساءلة القانونية.
- ٥- تحقيق الاستقرار النفسي والاطمئنان في الحياة اليومية.
- ٦- توفير الوقت والجهد والمال الذي يضيع في معالجة المشكلات.
- ٧- تحمل المسؤولية تجاه الآخرين من أفراد أسرة وزملاء عمل ومجتمع.
- ٨- التنمية والتطور الشخصي وبناء مهارات ذهنية متقدمة.

◇ رسالة ختامية

التفكير الوقائي ليس صفة فطرية يولد بها بعض الناس دون غيرهم، بل هو مهارة مكتسبة يمكن لأي شخص أن يطورها في نفسه بالتدرب والممارسة.

ابدأ من اليوم بطرح سؤال واحد على نفسك قبل أي قرار: ما الذي قد يحدث لو فعلت هذا؟ هذا السؤال البسيط، إذا تعودت عليه، سيغير حياتك بشكل جوهري.

ولا تنس أن الحكمة الشرعية تقول: اعقلها وتوكل، أي خذ بالأسباب أولاً ثم توكل على الله. وهذا هو جوهر إدارة المخاطر من منظور إسلامي راقٍ يجمع بين السعي والإيمان.

بهذا نكون قد أكملنا الموضوع الثاني من المحور الأول، الذي رسّخنا فيه قناعة أهمية التفكير المسبق في المخاطر، وربطنا هذا المفهوم بالقيم الإسلامية والإطار النظامي في المملكة العربية السعودية، وعرضنا تطبيقات معاصرة على الواقع الذي يعيشه المتدرب. وبنقل في الموضوع التالي إلى التعرف على أنواع المخاطر التي نواجهها في البيت والعمل والمجتمع، لتكتمل لدى المتدرب الخريطة الذهنية الشاملة للمخاطر.

◇ الموضوع الثالث: أنواع المخاطر التي نواجهها في البيت والعمل والمجتمع

◇ هدف الموضوع

يهدف هذا الموضوع إلى تمكين المتدرب من رسم خريطة ذهنية شاملة لأنواع المخاطر التي قد يواجهها في مختلف مجالات حياته، بحيث يصبح قادراً على تمييز كل نوع من هذه المخاطر، وفهم خصائصه، ومعرفة البيئة التي يكثر فيها. وبنهاية هذا الموضوع يكون المتدرب قد امتلك معرفة منظمة بأنواع المخاطر، تساعد على ترتيب أولوياته في التعامل معها وفق ما يخدم مصلحته ومصلحة من يعول.

◇ تمهيد للموضوع

تنوع المخاطر التي يواجهها الإنسان في حياته اليومية أمر طبيعي، فحياة الإنسان نفسها متنوعة الجوانب، تشمل البيت والعمل والمجتمع والمعاملات اليومية والصحة والمال والعلاقات وغيرها. ومن الطبيعي أن لكل جانب من هذه الجوانب مخاطره الخاصة به، التي تختلف في طبيعتها وفي طريقة التعامل معها.

ولذلك جاء هذا الموضوع ليساعد المتدرب على فهم هذا التنوع وتصنيفه في فئات واضحة، فيستطيع التعامل مع كل نوع من المخاطر بأسلوب يناسب طبيعته. فلا يمكن مثلاً أن نتعامل مع المخاطر الصحية بنفس الطريقة التي نتعامل بها مع المخاطر المالية، ولا يمكن أن نواجه المخاطر الإلكترونية بنفس أسلوب مواجهة المخاطر المرورية. لكل نوع وسائله وأساليبه الخاصة.

◊ أولاً: المخاطر الشخصية والصحية

تأتي المخاطر الشخصية والصحية في مقدمة أنواع المخاطر، باعتبارها مرتبطة بأهم ما يملكه الإنسان وهو نفسه وصحته. وقد جعل الإسلام حفظ النفس من الضرورات الخمس التي يجب صونها، وحث على الأخذ بأسباب الصحة والسلامة في كل المواقف.

◊ أمثلة على المخاطر الشخصية والصحية

- ◊ إهمال الكشف الطبي الدوري الذي قد يكشف عن أمراض في مراحلها المبكرة قبل أن تستفحل.
- ◊ التدخين بأنواعه المختلفة وما يسببه من أمراض القلب والرئة والسرطان.
- ◊ سوء التغذية والإفراط في الوجبات السريعة والمشروبات الغازية والسكريات.
- ◊ قلة الحركة والجلوس لساعات طويلة أمام الشاشات دون نشاط بدني.
- ◊ الإفراط في استخدام الأجهزة الذكية وأثره على البصر والنوم والصحة النفسية.
- ◊ إهمال الجوانب النفسية والاجتماعية والاحتباس في عزلة عن الناس.
- ◊ التعرض لأشعة الشمس المباشرة في أوقات الذروة دون حماية مناسبة.
- ◊ إهمال النظافة الشخصية وما قد يسببه من أمراض جلدية وغيرها.

◊ خصائص هذه المخاطر

تتميز المخاطر الشخصية والصحية بأنها غالباً تتراكم عبر الزمن، ولا تظهر آثارها فوراً، مما يجعل الإنسان يتساهل فيها ويهملها. وحين تظهر الآثار تكون قد تجذرت ويصعب علاجها. ولذلك فإن أهم وسيلة للتعامل معها هي الوقاية المسبقة وبناء عادات صحية يومية، انطلاقاً من القاعدة الشرعية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

◇ ثانياً: المخاطر الأسرية والاجتماعية

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وقد أولاه الإسلام عناية خاصة، وجاءت الأنظمة في المملكة العربية السعودية لتدعم تماسكها وحماية أفرادها. ومع ذلك، تواجه الأسر اليوم تحديات ومخاطر متجددة، تستدعي وعياً وتفكيراً مسبقاً.

◇ أمثلة على المخاطر الأسرية والاجتماعية

- ◇ ضعف الحوار بين أفراد الأسرة وتحول التواصل إلى مجرد كلام عابر دون عمق.
- ◇ انشغال الوالدين عن الأبناء بسبب ضغوط العمل أو الاستخدام المفرط للأجهزة.
- ◇ التقصير في متابعة الأبناء في الجوانب التعليمية والسلوكية والاجتماعية.
- ◇ الخلافات الزوجية وتأثيرها السلبي على الأبناء وعلى البيت بأكمله.
- ◇ نشر أحوال الأسرة الخاصة على وسائل التواصل وما قد يترتب عليه من حسد أو إساءة.
- ◇ اختلاط الأبناء برفقاء غير صالحين دون علم الوالدين بهم وبتأثيرهم.
- ◇ تأثر الأبناء بمحتوى رقمي مخالف للقيم الإسلامية أو لقيم المجتمع السعودي.
- ◇ ضعف الروابط مع الأقارب والأرحام بسبب البعد الجغرافي أو الانشغال.

◇ توجيه قرآني

قال الله تعالى في سورة التحريم: يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً. وهذه الآية الكريمة تحمل مسؤولية واضحة على كل رب أسرة في وقاية أهله من كل ما يضرهم في دينهم ودنياهم. والوقاية هنا تشمل المخاطر بكل أنواعها التي قد تصيب الأسرة في بيتها أو في تعاملاتها مع المجتمع.

◇ ثالثاً: المخاطر المالية والاقتصادية

المال نعمة من الله سبحانه وتعالى، وأمانة تستوجب الحفظ والإدارة الحكيمة. والمخاطر المالية اليوم متنشعبة ومتنوعة، خاصة في ظل التحول الرقمي وتعدد قنوات التعاملات المالية الإلكترونية، مما يتطلب وعياً متجدداً لحفظ هذه النعمة.

◇ أمثلة على المخاطر المالية

- ◇ التورط في الاحتيال المالي الإلكتروني عبر رسائل وهمية أو روابط مشبوهة.
- ◇ الاستثمار في مشاريع وهمية تعد بأرباح خيالية في وقت قصير غير منطقي.
- ◇ الاقتراض بأسلوب غير محسوب يفوق القدرة على السداد ويرهق الميزانية.
- ◇ الإنفاق الزائد عن الحاجة والشراء بدافع اللحظة دون تخطيط مالي مسبق.
- ◇ إهمال ادخار جزء من الدخل للطوارئ والاعتماد كلياً على الراتب الشهري.
- ◇ التورط في تعاملات مالية مخالفة للأنظمة كالحوالات المشبوهة أو التحويلات لجهات مجهولة.
- ◇ الدخول في صفقات بدون عقود واضحة أو ضمانات قانونية تحفظ الحقوق.
- ◇ نسيان متابعة الكشوف البنكية أو تجاهل التنبيهات المتعلقة بالحساب.

◇ التوجيه النظامي في المملكة

اهتم البنك المركزي السعودي بتوعية المواطنين بالمخاطر المالية، وفرت الجهات الرسمية قنوات للإبلاغ عن أي تعامل مالي مشبوه. كما حذرت هيئة السوق المالية مراراً من الاستثمارات الوهمية والمواقع غير المرخصة، وأكدت على ضرورة التحقق من ترخيص أي جهة قبل التعامل معها. هذه التوجيهات الرسمية ليست مجرد نصائح، بل هي خطوط حماية يجب على كل مواطن ومقيم الالتزام بها.

◇ رابعاً: المخاطر المهنية والوظيفية

بيئة العمل تشكل جزءاً كبيراً من حياة الإنسان، ولها مخاطر خاصة بها تتعلق بأدائه وعلاقاته وسمعته المهنية ومستقبله الوظيفي. وفي ظل تنافسية سوق العمل وتغير متطلباته باستمرار، يحتاج الموظف إلى وعي خاص بالمخاطر المهنية ليحافظ على استقراره الوظيفي ومسيرته.

◇ أمثلة على المخاطر المهنية

- ◇ التقصير في أداء المهام الموكلة وعدم الالتزام بالمواعيد المحددة لإنجازها.
- ◇ عدم تطوير المهارات والاكتفاء بما تعلمه الموظف عند بدء عمله قبل سنوات.
- ◇ نشر معلومات سرية تخص جهة العمل على وسائل التواصل أو في المجالس العامة.
- ◇ الخلافات مع الزملاء أو المسؤولين بسبب سوء التواصل أو الانفعال غير المنضبط.
- ◇ استخدام أجهزة العمل لأغراض شخصية بطريقة تخالف سياسات المؤسسة.
- ◇ الإهمال في حماية كلمات المرور لأنظمة العمل وفتح الحسابات في أجهزة عامة.
- ◇ نقل شائعات أو معلومات غير موثقة بين الزملاء مما يعكر جو العمل.
- ◇ عدم الاطلاع على لوائح وأنظمة العمل وما يترتب على مخالفتها من جزاءات.

◇ الجانب النظامي

صدر في المملكة العربية السعودية نظام العمل ولوائحه التنفيذية لتنظيم العلاقة بين العامل وصاحب العمل، وتحديد الحقوق والواجبات. ومن أهم ما يحفظ الموظف هو معرفة هذا النظام وفهم بنوده، فهذه المعرفة تحميه من الوقوع في مخالفات قد تعرضه لإنهاء الخدمة أو لمساءلة قانونية. وقد وفرت وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية قنوات متعددة للاطلاع على الأنظمة والاستفسار عنها.

◇ خامساً: المخاطر الرقمية والإلكترونية

التحول الرقمي الذي تشهده المملكة العربية السعودية في ظل رؤية ٢٠٣٠ فتح آفاقاً واسعة للتيسير والتطور، لكنه في الوقت ذاته أوجد نوعاً جديداً من المخاطر لم تكن موجودة بهذا الحجم من قبل. وهذه المخاطر الرقمية تتجدد باستمرار وتتطور مع تطور التقنية، مما يستدعي وعياً متجدداً ومستمرًا.

◇ أمثلة على المخاطر الرقمية

- ◇ الاحتيال الإلكتروني عبر الرسائل النصية والمكالمات وانتحال صفة الجهات الرسمية.
- ◇ اختراق الحسابات الشخصية على وسائل التواصل واستخدامها في إيذاء الآخرين.
- ◇ استخدام كلمات مرور ضعيفة أو متكررة بين عدة حسابات مهمة.
- ◇ الاتصال بشبكات الواي فاي العامة دون احتياطات أمنية مناسبة.
- ◇ نشر معلومات شخصية أو صور حساسة على وسائل التواصل تعرض الخصوصية للانتهاك.
- ◇ الضغط على روابط مجهولة المصدر أو فتح مرفقات من جهات غير معروفة.
- ◇ إهمال تحديث الأجهزة والتطبيقات وما يترتب عليه من ثغرات أمنية.
- ◇ التعامل مع متاجر إلكترونية وهمية أو غير موثوقة في عمليات الشراء.

◇ الجهات الرسمية المعنية في المملكة

أنشأت المملكة العربية السعودية الهيئة الوطنية للأمن السيبراني، وهي الجهة المختصة بالأمن السيبراني على المستوى الوطني. كما وفرت النيابة العامة قنوات للإبلاغ عن جرائم الاحتيال الإلكتروني عبر الرقم الموحد ١٩٠٩. ومن واجب كل مواطن ومقيم الإبلاغ عن أي محاولة احتيال يتعرض لها، مساهمة منه في حماية المجتمع كله من هذه الجرائم.

◇ سادساً: المخاطر المرورية والبيئية

التنقل اليومي في الطرقات جزء لا يتجزأ من حياة كل مواطن ومقيم، والمخاطر المرورية من أكثر المخاطر شيوعاً وأشدّها أثراً، فهي تطل الأرواح والممتلكات. ولذلك أولت الجهات الرسمية في المملكة هذا الجانب اهتماماً بالغاً، وأصدرت أنظمة المرور لتحفظ السلامة العامة.

◇ أمثلة على المخاطر المرورية

- ◇ القيادة بسرعة تتجاوز الحدود النظامية المسموح بها على الطرق المختلفة.
- ◇ استخدام الجوال أثناء القيادة سواء بالاتصال أو بالكتابة أو بالتصفح.
- ◇ عدم الالتزام بإشارات المرور وتجاوزها بحجة الاستعجال أو خلو الطريق.
- ◇ عدم ربط حزام الأمان للسائق والركاب خاصة الأطفال على المقاعد الخلفية.
- ◇ القيادة في حالة إرهاق شديد أو نعاس مما يقلل التركيز ويزيد احتمال الحوادث.
- ◇ إهمال الصيانة الدورية للسيارة من إطارات وفرامل وزيت وغيرها.
- ◇ عدم ترك مسافة كافية بين السيارات أو التجاوز من أماكن غير مخصصة.
- ◇ عدم اتباع تعليمات السلامة في حالات الطقس الصعب كالأمطار والغبار.

◇ المخاطر البيئية والمنزلية

- ◇ ترك الأجهزة الكهربائية موصولة دون متابعة وإهمال فحص الأسلاك القديمة.
- ◇ إساءة استخدام الغاز المنزلي أو ترك المواقد مشتعلة دون مراقبة.
- ◇ تخزين المواد الكيماوية والمنظفات في متناول الأطفال أو قرب الطعام.
- ◇ إهمال فحص أجهزة إنذار الحريق وطفائيات الحريق في المنزل والعمل.
- ◇ عدم اتباع تعليمات السلامة عند استخدام السلالم أو الأدوات الحادة.

◇ جدول شامل لتصنيف المخاطر وأماكن وجودها

لتقريب الفهم وترسيخه، نقدم الجدول التالي الذي يلخص أنواع المخاطر التي نتناولناها، ويوضح البيئة التي يكثر فيها كل نوع، ومدى تأثيرها المحتمل على الإنسان وأسرته:

| نوع الخطر | البيئة الأكثر شيوعاً فيها | مستوى التأثير المحتمل |
|------------------------------|--|------------------------------------|
| المخاطر الشخصية والصحية | البيت ونمط الحياة اليومي | متوسط على المدى البعيد إلى كبير |
| المخاطر الأسرية والاجتماعية | البيت والمحيط الاجتماعي | كبير على تماسك الأسرة وسلامتها |
| المخاطر المالية والاقتصادية | التعاملات اليومية والإلكترونية | يتراوح بين البسيط والكارثي |
| المخاطر المهنية والوظيفية | بيئة العمل والمؤسسة | متوسط إلى كبير على المسيرة المهنية |
| المخاطر الرقمية والإلكترونية | كل القنوات الإلكترونية والأجهزة الذكية | كبير على المال والخصوصية والسمعة |
| المخاطر المرورية | الطرق والتتقل اليومي | كبير جداً قد يصل إلى الأرواح |
| المخاطر البيئية والمنزلية | البيت ومحيطه ومرافقه | متفاوت من البسيط إلى الكارثي |

لاحظ من الجدول أن المخاطر متنوعة في طبيعتها وفي البيئات التي تظهر فيها، وأن كل نوع منها يستحق أن يفرده له اهتمام خاص ومنهج تعامل مناسب. والشخص الواعي هو من يدرك هذا التنوع ولا يحصر تفكيره في نوع واحد من المخاطر فقط، بل يأخذ في اعتباره كل البيئات التي يتنقل بينها ويتفاعل معها.

◇ التداخل والترابط بين أنواع المخاطر

من المهم الإشارة إلى حقيقة جوهرية، وهي أن أنواع المخاطر التي استعرضناها لا تأتي في الواقع منفصلة عن بعضها البعض، بل كثيراً ما تتداخل وتتسبب في بعضها البعض. والوعي بهذا التداخل يساعد على فهم أعمق لطبيعة المخاطر وكيفية التعامل معها.

◇ أمثلة على التداخل بين المخاطر

الخطر المالي قد يبدأ بخطر رقمي، حين يضغط شخص على رابط مشبوه فيخترق حسابه البنكي. والخطر الأسري قد ينشأ من خطر رقمي، حين تتعرض الأسرة لمحتوى رقمي ضار يؤثر على قيمها. والخطر المهني قد يكون نتيجة خطر شخصي، حين يهمل الموظف صحته فيتأثر أدائه. والخطر الصحي قد يبدأ بنمط حياة غير متوازن نتيجة الانشغال بالعمل.

هذا التداخل يستدعي منا التعامل مع المخاطر بنظرة شاملة لا جزئية، فلا يكفي أن نحمي أنفسنا من نوع واحد من المخاطر ونغفل عن الأنواع الأخرى. والشخص الواعي حقاً هو من ينظر إلى حياته كمنظومة متكاملة، يدرك أن الإهمال في جانب واحد قد يفتح أبواباً لمخاطر في جوانب أخرى لم يكن يتوقعها.

◇ المخاطر المتغيرة بتغير الزمان

ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أن أنواع المخاطر ليست ثابتة عبر الزمن، بل تتغير وتتطور باستمرار. فالمخاطر الرقمية مثلاً لم تكن موجودة بهذه الصورة قبل عشرين سنة، والمخاطر الناتجة عن الذكاء الاصطناعي تتشكل اليوم وتحتاج إلى وعي جديد. ولذلك فإن إدارة المخاطر ليست مهارة تتعلمها مرة وتنتهي، بل هي عملية مستمرة تستدعي التحديث والتطوير الدائم.

◇ نصيحة للمتدرب

ابدأ بالتعرف على المخاطر الأكثر تأثيراً في حياتك أولاً، ثم تدرج إلى الأقل. ليس مطلوباً منك أن تدير كل أنواع المخاطر دفعة واحدة، بل ابدأ بما يخصك أكثر في مرحلتك الحالية. الموظف يبدأ بالمخاطر المهنية والرقمية، ورب الأسرة يركز على المخاطر الأسرية والمالية، والطالب يهتم بالمخاطر الصحية والاجتماعية. والوعي يتراكم مع الوقت ليشمل كل الجوانب.

◇ خلاصة الموضوع الثالث

استعرضنا في هذا الموضوع ستة أنواع رئيسية من المخاطر التي يواجهها الإنسان في حياته اليومية، وهي تشكل خريطة ذهنية شاملة يستطيع المتدرب الاستعانة بها لتحليل واقعه وتقييم البيئات التي يعيش فيها. وفيما يلي إجمال لهذه الأنواع:

١- المخاطر الشخصية والصحية وما يرتبط بها من إهمال صحي وعادات غير متوازنة.

٢- المخاطر الأسرية والاجتماعية وما يتعلق بتماسك الأسرة وحماية أبنائها.

٣- المخاطر المالية والاقتصادية وما يطال المال من احتيال وسوء تدبير.

٤- المخاطر المهنية والوظيفية في بيئات العمل وعلاقاتها.

٥- المخاطر الرقمية والإلكترونية مع تطور التقنية والتحول الرقمي.

٦- المخاطر المرورية والبيئية والمنزلية في الحياة اليومية.

◇ رسالة ختامية

لا يهدف هذا الموضوع إلى تخويفك من الحياة، بل إلى تنبيهك إلى مكامن الخطر فيها لتعيشها بوعي وثبات. الإنسان الواعي بأنواع المخاطر التي حوله لا يعيش في خوف، بل في يقظة هادئة، يستمتع بحياته ويأخذ بالأسباب لحمايتها. وكلما زاد وعي الإنسان بطبيعة المخاطر في بيئته، زادت قدرته على اتخاذ القرارات الصائبة، وعاش حياة أكثر استقراراً واطمئناناً، بإذن الله تعالى.

بهذا نكون قد أكملنا الموضوع الثالث من المحور الأول، وانتهينا من بناء الخريطة الذهنية الشاملة لأنواع المخاطر التي يواجهها الإنسان في حياته اليومية. وننتقل في الموضوع التالي إلى توضيح الفرق الجوهرى بين ثلاثة مفاهيم متقاربة كثيراً ما يخلط بينها الناس، وهي الخطر والمشكلة والأزمة، حتى يكتمل لدى المتدرب الأساس النظري المتين الذي يبني عليه باقي محاور الحقبة.